القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام في كتاب تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥/١٧٩١م)

م.م.محمد سمير جولان
ا.د. شاكر مجيد كاظم
جامعة البصرة /كلية الاداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٩/١١
تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/١

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى التعريف بالقيم الاخلاقية عند عرب قبل الاسلام , من خلال كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي, وقد امتاز هذ المعجم بشموليته ودخوله في بعض التفاصيل مما يرسم لنا صورة عن الجانب الاخلاقي لدى المجتمع العربي قبل الاسلام وانعكاسها على واقع حياتهم اليومية . ومعرفة ما هي الوسائل والطرق التي اتبعها العرب في ابراز قيمهم الاجتماعية, ونوهنا ايضا الى التسميات والالقاب التي اطلقها العرب على الانسان العربي التي اطلقت عليه حسب الصفة التي امتاز بها على صعيد الجانب الاخلاقي . ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا ان القيم الاخلاقية التي كانت سائدة عند العرب من العادات والتقاليد والاعراف التي تنعت بالقيم النبيلة وبمكارم الاخلاق وفي ازائها الصفات السيئة المنبوذة وكلاهما قد اشار إليهما الزبيدي في كتابه تاج العروس , وهذا ما سنتطرق اليه في بحثنا حيث سوف نقوم بعرض الصفات الحسنة او السيئة عند العرب قبل الاسلام التي ذكرها الزبيدي فقط وهي كالاتي :

Moral values among the Arabs before Islam in the book Taj Al-Arous by Al-Zubaidi (d. 1205/1791 AD)

Assistant lect. Muhammad Samir Golan
Prof Dr. Shaker Majeed Kazem
University of Basra / College of Arts

Abstract:

This study aims to define the moral values of Arabs before Islam, through the book Taj Al- Aroos of the Jewels of the Dictionary by Al-Zubaidi. And knowing what are the means and methods that the Arabs followed in highlighting their social values, and we also noted the labels and titles that the Arabs gave to the Arab man, which were given to him according to the characteristic that distinguished him in terms of the moral aspect. Through our study of the subject, we found that the moral values that were prevalent among the Arabs were customs, traditions, and customs that were characterized by noble values and noble morals, and in contrast to them were the bad and outcast qualities, both of which were

referred to by Al-Zubaidi in his book, Taj Al- Aroos , and this is what we will address in our research, where we will present the good qualities. Or the bad deeds of the Arabs before Islam that Al-Zubaidi mentioned only, which are as follows:

أولا – القيم الأخلاقية الحسنة :

١ – الكرم :

يَعدّ الكرم من القيم الأخلاقية التي عرف بها العرب قبل الإسلام , ولم تكن عندهم خصلة تفوق خصلة الكرم , ومهما ذكر عن أسباب الكرم ودوافعهُ من قسوة الحياة وأنتشار الفقر , وجذب الصحراء , ونفاذ الزاد , فأن الكرم سجية متأصلة في نفوسهم , فكانوا يستقبلون الضيف بوجه ضاحك ويرحبون به ويقدمون اليه افضل الطعام[١] , وأهتم العرب بالكرم وأعتبروه أولى الفضائل والقيم , فمدحوا التمسك بها , وعابوا وذموا وهجوا التخلي عنها[٢] .

وقد تناول الزبيدي في كتابهِ تاج العروس الكرم باعتباره قيمة اخلاقية محمودة حيث عرفهُ بقوله : الكرم ضد اللؤم , وهو البذل والعطاء , وقيل : رجلٌ مكرامٌ : أَيّ مكرم للناس[٣] . وذكر الزبيدي انه أقترن بالكرم مصطلح آخر هو الجواد : هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة للأخِذ من ذل السؤال , وبذلك أنشد الشاعر : –

وما الجواد من يعطي إذا ما سألتهُ ولكن من يعطي بغير سؤالِ[٤]

وقد أورد لنا الزبيدي أسماء تدل على الكرم ومنها: (الخضرم): أي الجواد المعطاء, مشبه بالبحر المخضرم, وهو الكثير الماء[٥], ومن أسمائه (المُرهَقُ): وهو من يغشاه الناس كثيراً, وتنزل به الأضياف[٦] , ومن اسماء الكرم أيضاً: (النجيب), وهو الكريم ذو الحسب, إذ خرج خروج أبيه في الكرم والفعل[٧] , كما يقال للجواد : هو (ضخم الدسيعة), أي كثير العطية, والدسيعة هي الجفنة التي يقدم بها الطعام للضيوف[٨], كما من الأسماء التي أطلقت على الرجل الكريم (خطل اليدين) أي: عجلٌ عند العطاء[٩]. ومن الأسماء الدال على الكرم والسخاء (ندي الكف), أي كثر نداهُ على أخوانهِ, أي عطاؤهُ, فهو (ندي الكف), وبذلك أنشد تأبط شرا :–

يابِسُ الجنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤسٍ ونَدِي الكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُ[١٠]

وقد يعبر عن غاية الجود الكرم بقولهم : (جبان الكلب) , أي نهاية الكرم , وهو كثرة الكرم لأنهُ لكثرة تردد الضيفان إليهِ يأنس كلبهُ فلا يهرُ أبداً , قال حسان بن ثابت : –

يُغشَونَ حَتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُم لا يَسأَلونَ عَنِ السَوادِ المُقبِلِ[١١]

لقد بين الزبيدي في كتابهِ تاج العروس أن هذهِ النعوت تدل على الكرم , وقد أورد الزبيدي أسماء بعض العرب الذين عرفوا بكرمهم وضربوا المثل بهم في السخاء منهم : هاشم بن عبد

مناف جد الرسول محمدٌ (ﷺ) الذي أشتهر بكرمهِ وسخائهِ اذ كان اسمه (عمرُوا العلا) , وسمي هاشماً , لأنهُ أول من ثرد الثريد وهشمهُ لقومه في مكة بعد أن أصابهم الجدب والقحط والجوع , ولذلك يقول ابن الزبعري :-

عَمْرُو العلا هَشَمَ الثّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَال مَكَّة مسنتون عجاف[١٢]

كما عرف هاشم بن عبد مناف بإطعام الحجاج الوافدين إلى مكة , وتعرف هذهِ بـ (الرفادة) , شيء كانت تترافد بهِ قريش قديماً , اذ كانوا يخرجون الاموال كل شخص حسب قدرته من اجل شراء الطعام والزبيب للحجاج فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام الحج[١٣] . كما أشار الزبيدي أن من كرماء العرب بمكة الذين عرفوا بكرمهم وسخائهم هو عبدالله بن جدعان , وفيه يقول أمية بن الصلت مادحاً :-

له داعٍ بمكةَ مُشْمَعِلٌّ وَآخر فَوق دارته يُنَادي[١٤]

وقصة أبيات أمية بن الصلت بحق عبدالله بن جدعان انه كان له مناديان يناديان أحدهما بأسفل مكة , والأخر بأعلى مكة وهما يدعوان الناس بالقول : ألا من أرا د الشحم واللحم فليأت دار عبدالله بن جدعان[١٥] . وقد أشار الزبيدي أن هنالك رجال بمكة ضرب بهم المثل بجودهم وكرمهم وكانوا ثلاثة سموا (أزواد الركب) أو (زاد الركب) وهم كل من (زمعة بن الأسود بن المطلب بن اسد[١٦], ومسافر بن أبي عمرو بن أمية[١٧] , وأبو أمية بن المغيرة بن عبدالله[١٨]) , وسموا بذلك لأنه لم يكن يتزود معهم أحدٌ في سفر , يطعمونهُ ويكفونهُ الزاد ويغنونهُ[١٩] . وقد ضرب بهم المثل عند العرب :(أقرى من زاد الركب) [٢٠] . وقد بلغ بالعرب الأهتمام بإكرام الضيف حتى وقت الأزمات والشدة والقحط , وحاولوا أستخدام أي وسيلة لإكرام الضيف , وهذا ما أشار إليه الزبيدي : إن العرب قبل الإسلام كانوا إذا مرت عليهم سنة قحط وشدة وجوع ونزل بهم ضيف , قاموا بقطع عرقاً من عروق الناقة , ثم يجمع الدم ويسخنه الى ان يجمد ويقدمه للضيف وتسمى هذهِ العملية (الفصيد) أو (الفصد)[٢١] , ويعرف أيضاً : بأسم (البجة)[٢٢] .وقد كانت العرب جعلت علامات أستدلالية لهداية الضيوف إليها إذ كان من عادة الكرماء أيقاد النار في الليل على الأماكن المرتفعة,وكان بعضهم يوقدها بالمندلي[٢٣] الرطب ليهتدي إليها العميان وكانت تسمى بـ(نار القرى)[٢٤] . وأود أن أشير إلى أن نار القرى التي كان العرب يوقدونها ليلاً لإكرام الضيف , لم تكن من أجل خصلة الكرم لديهم فقط , بل هي نوع من الدعاية الإعلامية للرجل أي أنه يتفاخر بإطعام الضيوف بين العرب , وبالتالي سوف يقوم هذا الضيف بنشر هذا الخبر أن هذا الرجل قام بضيافتهِ وأنهُ كان يوقد ناراً في الليل , أي نوع من الرياء والتفاخر عند البعض منهم .

وقد أورد الزبيدي انهُ مثلما العرب أفتخروا بأصحاب النيران (نار القرى) فأنهم كانوا يذمون أصحاب النار الضعيفة , وكانوا ينعتونهم بالبخل , وقد أسموها (نار الحباحب) إذ أصبحت رمزاً للبخل , وبذلك أنشد النابغة :-

أَلا إِنَّما نِيرانُ قَيْسٍ، إِذا شَتَوْا لِطارِقِ لَيْلٍ، مِثْلُ نارِ الحُباحِبِ[٢٥]

وقد أشار الزبيدي إلى إن العرب قد أكدوا على اكرام الضيف حتى وان كان الرجل يجود بقوته وطعام بيته وان اضر ببدنه, ومن كلامهم: (برز نارك, وأن هولت فارك, أي أطعم الطعام وأن أضررت ببدنك) [٢٦]. ويعد فصل الشتاء عند العرب علامة بارزة عند الأجواد الكرماء , لأن الشتاء عدو الفقير بسبب شدة برودته وقسوة جوعهُ , فالصيد يقل والرياح والبرد تؤلمه والأعشاب تزول فلا يجد ملجأ إلا أهل الجود والسخاء الذين يدنون الناس إليهم , ويطعمونهم , فيقتلون بذلك جوع الشتاء , ويدفئ الناس , وقال الزبيدي لهذا عرف الواحد منهم بـ (قاتل الشتوات)[٢٧] . ولم يقتصر الكرم عند العرب بإطعام الطعام فقط , وإنما تعدى ذلك بمساعدة الأشخاص الذين لا يستطيعون الزواج من خلال إعطاء فرس الرجل الخاص به الى اولئك الرجال من أجل الزواج , حيث يروي الزبيدي قائلاً : أنه كانت للريان بن خويص العبدي فرس تسمى (هراوة) لا تدرك , جعلها موقوفة على الأعزاب من قومه , فكان الأعزاب منهم يغزون عليها ويستفيدون المال ليتزوجوا , فإذا أستفاد واحدٌ منهم مالاً وأهلاً دفعها إلى آخر منهم , فكانوا يتداولونها كذلك , حتى ضرب بها المثل فقيل: (أعز من هراوة الأعزاب) [٢٨] .

كما إن العرب قبل الإسلام قالت أن قمة الكرم إن يجود الإنسان بأعز ماله لغيره , فذكر الزبيدي ان العرب تقول : (أنهُ لمنحارٌ بوائكها , أي ينحر سمان الابل , وهو للمبالغة , يوصف بالجود) [٢٩] . فالرجل الكريم الذي ينحر الأبل السمان وليس الهزيلة , حرصاً على تقديم أفضل ما عندهُ لضيفه .

و قال الزبيدي كان من عادة العرب أستقبال الضيف بالترحيب فيقولون : (حياك الله وبياك الله) [٣٠] , وأضاف قائلا أنهُ ليس من اعراف العرب الأجتماعية أن يقدم المضيف لضيفه الأكل والشراب فحسب , بل أن يقوم صاحب الدار بالمزاح مع أضيافه لينبسطوا , ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام[٣١] . قال المتنخل الهذلي :-

سأَبْدؤُهم بمَشْمَعةٍ وأَثْنِى بجُهْدِى من طَعامٍ أوْ بِسَاطِ[٣٢]

٢- الشجاعة :

أتصف العرب بالشجاعة والبأس , وهي من المثل العليا عند العرب , وإذا تقصينا حياة الفرد العربي منذ طفولته وجدنا أن الشجاعة ولدت معه , وأنهُ نشأ وكبر وهي تجري في دمه ,

وكيف لا وقد نشأ في بيئة تتمدح بالبطولة والأقدام , وحسن البلاء في حماية الذمار والدفاع عن الجار , حيث تسلح العرب بالشجاعة , فهي عدتهم ظاهرة وباطنة , وهي مفخرتهم يلبسونها وتلبسهم[٣٣] . وقد عرف الزبيدي الشجاعة : بأنها شدة القلب عند البأس , ومن يتصف بهذا الخُلق يُقال لهُ شجاع [٣٤] . ويَعدّ أسم الشجاع أسماً عاماً ترتبط بهِ أسماء عديدة ترتبط بالشجاعة , وقد ذكر الزبيدي أسماء عديدة تدل على الشجاعة نذكر منها : (الزميع) , هو الشجاع الذي يزمعُ بالأمر ثم لا ينثني عنه[٣٥] . و(الحمارس) , هو الجريء الشجاع المقدام[٣٦] . و(الباسل) , هو العبوس في الشجاعة والغضب[٣٧] . و(البطل), سمي (بطلاً) لأن الأشداء يبطلون عنده , وقيل : لأنهُ يبطل العظائم بسيفهُ , وقيل لأنهُ تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده من ثأر[٣٨] . و(البهمة) , هو الرجل الذي لا يهتدي من أين يؤتى لقتالهُ[٣٩] . و(الأَلْيَس) هو الشجاع الذي لا يبالي الحرب ولا يروعه[٤٠] . و(الغلث) , هو الرجل الشديد القتال اللزوم لمن طالب[٤١] . و(الأيهم) , هو الشجاع الذي لا ينحاش لشيءٍ[٤٢] . و(المخش) , هو الرجل الجريء على العمل في الليل , و(المخش) , الفرس الجسور[٤٣] . و(الحليس) , هو الشجاع الذي لا يبرح مكانهُ[٤٤] .وقد أشار الزبيدي أن العرب قبل الإسلام كرهوا وعابوا الموت على الفراش وسموه (حتف أنفه) , أَيّ مات بلا قتال ولا ضرب السيوف , لأن العرب تعتقد أن المريض على الفراش تخرج روحهُ من انفه , وروح الجريح تخرج من جراحتهُ [٤٥] .

لقد عمدت الأسر العربية على تعليم صغارهم الفروسية وأستخدام الأسلحة المتعددة , لكي يتربوا على الشجاعة , وكانوا يحاولون جاهدين تعليم أبنائهم الطعن بالرماح والرمي بالسهام وغيرها من الآلات الحرب المختلفة[٤٦] , على أثر ذلك أنجبت القبائل العربية العديد من الفرسان الذين عرفوا بشجاعتهم وبطولاتهم النادرة في الحروب ضد الأعداء والخصوم , حيث أشار الزبيدي إن من فرسان العرب وشجعانها الذين خلدتهم ذاكرة العرب هو (عمرو بن معد يكرب الزبيدي)[٤٧] , حيث جاء في تاج العروس انه عرف بشجاعته وبطولتهُ , وكذلك عرف سيفهُ المعروف (بالصمصامة) , وقال فيه عمرو بن معد حين وهبهُ قال :

خَليلٌ لمْ أَخُنْهُ وَلَمْ يَخُنّي عَلَى الصَّمْصامةِ السَّيْفِ السَّلامُ[٤٨]

ومن شجعان العرب الذين ذكرهم الزبيدي: هبار بن عمرو بن عميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عون بن وائل بن ثعلبة بن رومان الطائي, الذي لقبتهُ العرب بـ(الأسد الرهيص), بسبب شجاعتهُ لأنهُ لا يبرح مركزهُ أثناء القتال والحرب[٤٩]. وممن ذكرهم الزبيدي (ملاعب الأسنة), وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر أبن صعصعة, يُكنى (أبو براء), الذي أشتهر بشجاعتهُ وفروسيتهُ[٥٠], وقيل أنهُ سمي (ملاعب الأسنة) يقول أوس بن حجر:-

يُلاعِبُ أَطْرَافَ الأسنَّةِ عَامِرٌ وصارَ لهُ حَظُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعُ[٥١]

وقد عرف بـ (ملاعب الرماح) كذلك , وقد لقب بهذا اللقب في شعر الشاعر لبيد قائلاً :-

لَو أَنَّ حَيّاً مُدرِكِ الفَلاحِ أَدرَكَهُ مُلاعِبُ الرِماحِ[٥٢]

كما ذكر إن من شجعان العرب قبل الإسلام عامر بن الطفيل , الذي أشتهر بشجاعتهُ وفروسيتهُ وصلابة موقفهُ في الحروب , وقد أظهر بطولة نادرة في يوم فيف الريح , وهو يومٌ معروف من أيام العرب , كان فيه حربٌ بين خثعم وبين عامر , بمكان يدعى فيف الريح يقع بالدهناء في أعالي نجد في الحجاز , وقد فقئت فيه عين عامر بن الطفيل وهو القائل فيه :-

وَقَد عَلِموا أَنّي أَكُرُّ عَلَيهِمِ عَشِيَّةَ فَيفِ الريحِ كَرَّ المُدَوَّرِ[٥٣]

وقد أورد الزبيدي أن من شجعان العرب قبل الإسلام (زيد الخيل) الذي عرف بشجاعتهُ وفروسيتهُ , وهو من مشاهير فرسان العرب , , أسمهُ زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي النبهاني , كان يدعى (زيد الخيل) لشجاعتهُ , وهو من سادات طيء وشعرائها , كان بينهُ وبين الشاعر كعب بن زهير خصومة , حيث أتهمهُ بأخذ فرسٍ لهُ , وفد على النبي محمدٌ (ﷺ) مع وفد طيء سنة (٩هـ/٦٣١م) , ثم بدل النبي (ﷺ) أسمهُ فسماهُ زيد الخير[٥٤] , وكان زيد الخيل , لهُ فرس يسمى (الهطالُ) , قد تغن بها في شعر لما لها من صولات وجولات في الحرب وفيه يقول :-

أُقَرِّبُ مَرْبَطَ الهَطَّالِ إني أَرى حَرْباً تَلَقَّحُ عن حِيالِ[٥٥]

كما اشار الزبيدي إن من شجعان العرب وأبطالها عمرو بن خنثر جد السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) لأمها [٥٦].ومن فرسان العرب وشجعانها الذي ذكرهم الزبيدي: (الفند الزماني, أسمهُ شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصن بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار , وهو من شجعان ربيعة وفرسانها أشتهر بفروسيتهُ وشجاعتهُ , لقب بـ (الفند) لعظم شخصه , كأنهُ فند من جبل , أي ركن منه , وقيل : بسبب أنهُ كان يقول لقومه : (أستندوا إليّ فإني فندٌ لكم), و قيل انه بسبب شجاعتهُ وفروسيتهُ ,كانوا يطلقون عليه أيضاً تسمية(عديد الألف) , أي يعد بألف فارس)[٥٧] . حيث شهد (الفند) حرب بكر وتغلب وأبلى فيها بلاءً حسناً , حيث يروى : إن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصروهم , فوجهوا إليهم بالفند الزماني في سبعين رجلاً وكتبوا إليهم : (إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل) [٥٨] .

٣- الوفاء :

ذكر الزبيدي : إن الوفاء ضد الغدر , والوفاء : ملازمة طريق المواساة , ومحافظة عهود الخلطاء , وقيل : أنهُ كل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم[٥٩] . يعتبر الوفاء من المثل العليا

عند العرب , وهو صفة ملازمة لهم فكانوا لا يقدرون شيئاً كما يقدرون الوفاء , فعرفوا بوفائهم للعهود , فكانت الكلمة التي تخرج من فم الرجل عهداً يجب عليه الوفاء بهِ , ولا بد لهُ من المحافظة على العهد , فالوفاء بالعهد عندهم ديناً يتمسكون بهِ[٦٠] .

ومن مظاهر الوفاء وأكثرها نبلاً هو ما أخبرنا بهِ الزبيدي عن السموأل بن عاديا , وقيل : السموأل بن أوفي بن عادياء بن رفاعة بن جفنه ,الذي يعد واحداً من أشهر الأوفياء وهو صاحب حصن(الأبلق)[٦١] , حيث ضرب بهِ المثل فقيل : (أوفى من السموأل) [٦٢] , وقصة هذا المثل إن السموأل بن عاديا من شدة وفائه أن أمرؤ القيس بن حجر الكندي لما ذهب إلى قيصر , أودعه أدراعاً لهُ أمانة عنده , فلما مات امرؤ القيس , غزاه بعض ملوك الشام , على اثر ذلك أغلق السموأل الحصن بوجه , ولكن الذي حدث إن هذا الملك قد ظفر بأبن له كان خارج الحصن , فناداه : (ياسموأل أدفع إلى دروع أمرئ القيس , وإلا قتلت أبنك) . فشاور نسائهُ وأهل بيتهُ , ونتيجة حراجة الموقف أشار عليه الجميع بدفع الدروع وأستنقاذ أبنهُ , لكن السموأل فاجئ الجميع ورفض ذلك , فقال للملك : (ليس لي إلى الدروع سبيل , فأفعل مابدا لك) .فذبح الملك أبن السموأل أمام عينه , ثم بعد ذلك قام بتسليم الدروع إلى ورثة أمرؤ القيس[٦٣] . وقد أفتخر السموأل بعدم تسليم الدروع وحفاظهُ على العهد وفي ذلك يقول :-

وَفَيتُ بِأَدرُعِ الكِندِيِّ إِنّي إِذا ما خانَ أَقوامٌ وَفَيتُ[٦٤]

ومن قصص الوفاء التي خلدت في ذاكرة العرب , والتي تناقلتها الأجيال وضربت العرب بها المثل , والتي أشار إليها الزبيدي هي قصة قوس حاجب بن زرارة[٦٥] , حيث يروى إن الحاجب جاء إلى كسرى ملك الفرس في قحطٍ أصابهم يستأذنه في قومه أن يصيروا في ناحية من ارض السواد حتى يقيموا فيها , لكن كسرى رفض ذلك وقال : إن العرب قوم غدر وخيانة وطمع في أموال الناس , فأن أذنت لكم بالنزول , افسدتم البلاد , وأغرتم على العباد , قال حاجب : أني ضامنٌ للملك ألا يفعلوا . قتال : فمن لي بأن تفي؟ قال : أرهنك قوسي هذهِ , فضحك من حولهُ . فقال كسرى : ماكان ليسلمها أبداً , وقبلها وأذن لهُ بالنزول . ولما مات حاجب ذهب عطارد أبنه لكسرى يطلب قوس أبيه , فردها عليه وكساه حلة ديباج , فلما وفد على الرسول محمدٌ (ﷺ) مع قومهُ , أهدى الحلة إلى رسول الله (ﷺ) فلم يقبلها منه , فباعها إلى يهودي بأربعة ألالف درهم[٦٦] , ونستشف من قصة حاجب بن زرارة , مدى تفاني حاجب لقوله من أجل أن يخلصهم من بؤس العيش والجوع , الذي جعله يقدم قوسه , ولا يوجد عند العربي أعز من سلاحهُ الذي يدافع به , و أن قبول كسرى لقوس حاجب حتى يكسب بني تميم ويتفادى هجمات العرب على أطراف ارض السواد , إذا ما اعلن إن القبائل العربية في فترة القحط لا تتوانى في مهاجمة أي أراضي قريبة عليها .

وقال الزبيدي لقد ضربت العرب الأمثال في الوفاء بالعهد فقالت : (أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ) [٦٧] . وقصة هذا المثل حسب ما يرويها الزبيدي : قال : (الحارث بن عمرو[٦٨] , لصخر بن نهشل[٦٩] , هل ادلك على غنيمة ولي خمسها ؟ فقال : نعم , فدلهُ على ناس من اليمن , فأغار عليهم صخرٌ , فظفر وغلب وغنم , فلما أنصرف قال لهُ الحارث ذلك القول , فوفى له صخر بالخمس من الغنيمة)[٧٠] .

ولعل من أجمل مظاهر التمسك بالوفاء بالعهود أن يوفي الإنسان بما عهد وأن كان في ذلك بؤسه وتعاسته , وهو ما يشير اليه العربي بقوله :

وأجزى القروض وفاءً بها ببؤس بئيسي ونعمى نعيماً[٧١]

كما أشار الزبيدي إن العرب أستهجنت الرجل قليل الوفاء وقالت : (فلانٌ ملحهُ على ركبتهُ) , أي لا وفاء له , ولأن العرب تحلف بالملح والماء تعظيماً لها , حيث إن الملح الموضوع على الركبة يتبدد من أدنى شيء[٧٢] .ويتبين لنا من خلال النصوص السابقة إن العرب قبل الإسلام , بذلوا الغالي والنفيس سواء التضحية بالأرواح أو الأولاد أو الأموال من أجل الوفاء بالعهد , لأنهُ من المثل العليا عندهم , أضف إلى ذلك إن طبيعة المجتمع العربي البدوي قد فرضت عليهم الوفاء بالعهد , خصوصاً زعماء القبائل المعروفة , لأنهُ في حال عدم الوفاء بالعهد , أنتشر الخبر بين القبائل كأنتشار النار في الهشيم , وبالتالي اندثرت شخصية زعيم القبيلة بين القبائل وذهبت مرؤتهُ وأستهجنتهُ أبناء قبيلتهُ .

وعلى الرغم ان الزبيدي في تاج العروس لم يتطرق في تاج العروس الى ذكر جميع القيم الاجتماعية التي على مكارم الاخلاق واكتفى بذكر بعض منها والتي اوضحناها اعلاه الا ان هنالك صفات اخرى محمودة عرفها قبل الاسلام كحماية المرأة والدفاع عن الجار , والعفة , والمروءة , والصدق , والامانة , وعزة النفس , وصلة الارحام , والتي أثرنا عدم ذكرها جميعاً خشية الاطالة والاطناب .

ثانياً – الصفات المنبوذة :

مثلما عُرفَ عند العرب قبل الإسلام قيم أخلاقية وصفات حسنة , أيضاً وجدت عندهم بعض الصفات المنبوذة السيئة التي أختلفت الأسباب في أكتساب الشخص لها , , قد تكون نتيجة عوامل التربية والنشأة أو بسبب البيئة المحيطة بالإنسان , وقد أشار الزبيدي إلى بعض هذهِ الصفات منها :-

١- الغدر :

عرف الزبيدي الغدر: بأنهُ ضد الوفاء بالعهد , وقيل: الغدر, ترك الوفاء, وقيل: هو نقض العهد, وقيل: الغدر, الإخلال بالشيء وتركهُ[٧٣]. وأورد لنا الزبيدي أسماء تدل

على الغدر ومنها: (الختر) , وهو الخديعة بعينها, أو هو أقبح الغدر وأسوؤه[٧٤] . ومن أسمائه أيضاً: (كيسان) , ويكني العرب الغدر (أبا كيسان)[٧٥] , ومنها (الغيلة), أي الخديعة والأغتيال, والغيلة: أيصال الشر أو القتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر, قيل: قتلهُ غيلةً , إذا قتلهُ من حيث لا يعلم ولا يراه , وهو غافلٌ غير مستعد[٧٦]. ومن أسمائه (الفتك), وهي أن يأتي الرجل صاحبهُ وهو غافل حتى يشد عليه فيقتلهُ [٧٧] . ومنه (الدغل), وقيل أدغل الرجل: أي خانه وأغتاله, إذا وشى به[٧٨] . ومن أسمائه أيضا: (الخناسير), أي الغدر واللؤم[٧٩]. ومنها (المداهنة), أي المصانعة, وقيل: إظهار خلاف ما يضمر. وقيل: المداهنة, الغش[٨٠]. وهنالك أسماء عديدة للغدر , ولكي لا نسهب في التسميات أكتفينا بتلك الأسماء[٨١] .

وقد أشرنا سابقاً إن العرب قد تمسكوا بخصلة الوفاء وأشتهروا بها وضربت بهم الأمثال , إلا إن هذا لا يمنع عدم وجود الصفات السلبية كالغدر في المجتمع العربي , لكن نجد إن موقف العرب من الغدر الرفض والاستهجان لهذهِ الخصلة المنبوذة , وقد كانوا إذا غدر الرجل رفعوا له لواء الغدر في الأسواق والأماكن العامة مثل سوق عكاظ ليعرفوه الناس , ومنه قول الحادرة :-

أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ رُفع اللِّوَاءُ لنَا بِها مَجمعِ[٨٢]

ولم يكتفي العرب برفع لواء الغدر بسوق عكاظ فقط , وإنما يقوم الرجل يخطب بذلك فيقول : (ألا إن فلان أبن فلان غدر فاعرفوا وجهه , ولا تصاهروه , ولا تجالسوه , ولا تسمعوا منه قولاً) [٨٣] . ولم يقتصر الأمر عند العرب برفع لواء الغدر في سوق عكاظ والتشهير بالغدر , وإنما كانوا يوقدون النار بمنى , أيام الحج على الأحشب (وهو الجبل المطل على منى) , ثم صاحوا : هذه غدرة فلان , وتعرف هذه النار بـ (نار الغدر)[٨٤] .

يتضح لنا إن العرب قاموا بهذه الأفعال من رفع لواء الغدر وأشعال نار الغدر على منى , ما هي إلا صيغة إعلامية تكتسب الصبغة القانونية للتشهير بالغادر والتبرأ منه وتحذير الناس منه , وإن صفة الغدر هذه مرفوضة لديهم , أضف إلى ذلك أنهم بهذه الخطوات يحصنون انفسهم من غضب القبيلة التي تم الغدر بها من قبل أحد أبنائها , مما يجنبهم الوقوع في النزاعات والخصومات القبلية التي إذا أشتعل فتيلها تصب ويلات الحزن والنحيب على القبيلة , بسبب الغادر وفعلهُ السيء الصيت .

وقد أشار الزبيدي إلى أسماء رجال عرفوا بالغدر , حيث أورد الزبيدي إن هنالك شخص يدعى (الطماح) رجل من بني أسد , قد قام بغدر وخداع أمرؤ القيس بن حجر الكندي , إذ قام القيصر ملك الروم بإعطائهِ قميص مسموم لكي يلبسهُ أمرؤ القيس , فتقرح جسمهُ ومات على أثرها[٨٥] . وقد رثى أمرؤ القيس نفسه قبل أن يموت لغدر الطماح لهُ قائلاً :-

وبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيـًا بعدَ صِـحَّةٍ فَيا لَكِ مِن نُعمى تَحَوَّلنَ أَبؤُسا
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمّاحُ مِن بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِـسَنِي مِن دَائِهِ مـا تَلَبَّسَـا[٨٦]

كما يروى لنا الزبيدي عن رجلاً عرف بغدره عند العرب , اسمه عتيبة بن الحارث بن شهاب من بني تميم , الذي كان يلقب بسم الفرسان , وأيضاً صياد الفوارس , حيث يرون انهُ نزل بهِ أنس بن مرداس السلمي مع ثلة من قومه ضيوفاً عند عتيبة , فقام عتيبة بغدرهم فنهب اموالهم وربطهم وأسرهم وطلب عليهم فدية غالية حتى يطلق سراحهم , وقد ضربت بهِ العرب المثل في الغدر فقالوا : (أغدر من عتيبة) [٨٧] .وقد تمتد يد الغدر أحياناً إلى الأقارب عند بعض الأشخاص وهذا ما أشار إليه الزبيدي , إن رجلاً يلقب بـ (الخيفقان) وأسمهُ (سيار) يريد الشحر[٨٨] , هارباً من عون بن خليل بن سيار , بسبب قتلهُ أخاه عويفاً , وأثناء هروبه لقي سيار أبن عمه , فسأله ؟ أين تريد , قال : الشحر لكي لا يجدني عوفاً , فقال له : خذ إحدى الناقتين وقاسمهُ زادهُ , فلما ولى هجم عليه وقتلهُ وأخذ الناقة وباقي الزاد , وقد ضرب العرب بهِ المثل وقالوا : (ظلم ظلم الخيفقان) , وفي غدره يقول القائل :-

أعلمــه الرماية كل يـوم فلما استد ساعده رماني
تعالى الله ! هذا الجور حقا ولا ظلم كظلم الخيفقان[٨٩]

كما أشار الزبيدي إلى غدر بني حي من بني سليم , حيث عرف عنهم الغدر عند العرب , وفيهم يقول الشاعر :-

كانت أربتهم بهز وغيرهم عقد الجوار وكانوا معشراً غدرا[٩٠]

كما أورد الزبيدي إن بعض الأشخاص قد وصل بهم الأمر الغدر بأهله وأبنائه , حيث يروى أن رجلاً من العرب يدعى (ضيف) قد مر بضيق وعسر من حاله, فسأل رهناً, فرهن أهلهُ, فأخذ الأموال وترك أهلهُ وعيالهُ, حتى ضرب بهِ المثل فقيل: (سمن كلبٍ يجوع أهلهُ) [٩١] .

٢- الحماقة :

الحماقة مصدر حامق, والحماقة: هي وضع الشيء غير موضعه مع العلم بقبحه, والأحمق: قليل العقل, وقيل: رجلٌ محمقٌ, وامرأةٌ محمقةٌ[٩٢], وقيل: إن الأخرق هو الأحمق أيضاً: وهو الجاهل من لا يحسن الصنعة[٩٣]. وقد أشار الزبيدي إلى أسماء الأحمق عند العرب نذكر منها: (الرقيع)[٩٤], (المائق)[٩٥], (الأزبق)[٩٦], (الجخابة)[٩٧], (الوره)[٩٨], (الوقب)[٩٩], (الهبنك)[١٠٠]. وقد ذم العرب الحماقة ورفضوها, وقد ورد إن الأحمق يعرف بست خصال: (الغضب من غير شيء, والإعطاء في غير حق, والكلام من غير منفعة, والثقة بكل أحد, وإفشاء السر, وأن لا يفرق بين عدوه وصديقهُ)[١٠١].

وقد أورد لنا الزبيدي أسماء بعض الحمقى عند العرب قبل الإسلام منهم: (بهيس الفزاري) الذي عرف بحماقته عند العرب, وكان يلقب بـ (النعامة), وهو أحد الأخوة السبعة الذين قتلوا , وترك لحمقه , وقد ضربت العرب المثل في حماقتهِ وقيل : (أحمق من بهيس) . وهو القائل :-

اِلبَس لِكُلِّ حالَةٍ لَبوسَها إِمّا نَعيمَها وَإِمّا بُؤسَها[١٠٢]

كما ذكر الزبيدي من حمقى العرب (هبنق) , وأسمهُ (يزيد بن ثروان) أحد بني قيس بن ثعلبة , الملقب بـ (ذو الوداعات) , لقب بهِ لأنهُ جعل في عنقهِ قلادة من ودع[١٠٣] , وعظام وخرق , مع طول لحيتهِ . فسئل عن ذلك , لئلا أضل أعرف بها نفسي , وفي أحدى الليالي قام أخوه بسرقة القلادة منه وتقلدها , فأصبح هبنقة ورأى القلادة في عنق أخيه فقال : (أخي , أنت أنا , فمن أنا) . وقد ضرب بهِ العرب المثل لحمقه , فقيل : (أحمق من هبنقه)[١٠٤] .

كما ذكر الزبيدي أن رجلاً يدعى قباع بن ضبة , كان أحمق زمانه عند العرب قبل الإسلام , ويضرب به المثل لكل أحمق , حتى إن العرب عندما تريد أن تصف الرجل بالحماقة , يقال لهُ : " يا أبن قابعاء أو يا أبن قبعة " , دلالة على حماقته[١٠٥] .

كما أشار الزبيدي إلى قصة تدل على مدى حماقة بعض النساء لدى العرب قبل الإسلام فيقولون : كالممهورة إحدى خدمتيها[١٠٦] , يضرب للأحمق البالغ في الحمق للغاية , وذلك إن طالبت حمقاء بعلها لما دخل بها بالمهر , وقالت : (لا أطيعك أو تعطيني مهري , فنزع أحدى خدمتيها من رجلها رد فعلها إليها فرضيت به لحمقها) [١٠٧] . كما أورد الزبيدي إلى حماقة امرأة تدعى دغة بنت مغنج , ضرب العرب المثل بحماقتها , حيث يروى أنها تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر , فحملت , فلما ضربها المخاض تصورت أنها تحتاج إلى الخلاء , تبرزت في الغيطان , أي الأراضي المطمئنة , فلما ولدت أنصرفت وهي تظن أنها تغوطت , فجاءت إلى أمها وقالت لها : (يا أماه , هل يفتح الجعر[١٠٨] , فاه , قالت : نعم ويدعو أباه , فسمي بها بنو العنبر , وقيل لهم بني الجعراء) [١٠٩] , وقيل هي دغة بنت معيج بن أياد بن نزار , ولدت لعمرو بن جندب بن العنبر , وضرب المثل بحماقتها فقيل : (أَحْمَقُ مِنْ دُغَة) [١١٠] , لكن الدينوري يشير إلى عن أسمها هو : مارية بنت ربيعة من بني عجل , وكانت عند (جندب بن العنبر) , فولدت لهُ (عدي بن جندب , وكانت حمقاء حسناء)[١١١] . وأتصور أن رواية دغة وما شابها من وضع وليدها وتصورها أنها قد أحدثت شيء مبالغ فيه , ولعلهُ من تأليف بعض القبائل التي أرادت الانتقاص من بني العنبر ولصق هذهِ القصة بهم .

كما أشار الزبيدي إلى امرأة حمقاء بمكة أشتهرت بحماقتها , وقيل إن أسمها : بريطة بنت سعد بن زيد بن مناة بن تميم , وقيل : هي بنت سعيد بن زيد عبد مناف . وقيل : هي أم ريطة

بنت كعب بن سعد , حيث كانت تغزل ثم تنتض نزلها , فضربت العرب بها المثل في الحمق[١١٢] . وقد أشار القرآن الكريم إليها : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾[١١٣] .

وصفوة القول إن العرب قد أستهجنوا خصلة الحماقة , وقد ضربوا الأمثال بذلك سواء بالرجال أو النساء , من أجل أن تتضح الصورة عند أبناء القبائل العربية , إن هذه الصفة (الحماقة) مرفوضة لديهم وبها فساد عقل المرء ووضاعة قدره .

٢ – الحسد :

يعتبر الحسد من الصفات المذمومة والمكروهة عند العرب قبل الإسلام , والتي جاء ذكرها في تاج العروس , فالحسد : تعني زوال نعمة المحسود اليك , وقيل : أن يرى الرجل لأخيه نعمةً فيتمنى أن تزول عنهُ وتكون لهُ دونه[١١٤] . وقد حذر العرب من الحسد , لأنهُ يسبب القطيعة بين الأرحام , وقد تجلى ذلك في وصاياهم إلى الكف عنهُ والحذر منه , فقالوا : (... وأتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا إليه فأنه داعية القطيعة فيما بينكم) [١١٥] . كما حذر العرب من الحسد لأنهُ يتعب قلب الإنسان ويؤرق فكره , وهذا ما نجدهُ في وصية أكثم بن صيفي[١١٦] , التي أوصى بها بني تميم قائلاً : (ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه , ولا يجاوز ضره نفسه) [١١٧] . وقد ورد إن الحاسد لا يحصل على شيء إلا على الحسد فقط , ولا ينتفع بأي شيء , فقيل : (ليس للحاسد إلا ما حسد) [١١٨] .

وقد أشار الزبيدي إلى إن العرب كانوا يخافون من الحسد, حيث إذا بلغت أبل الرجل منهم ألفاً فقأ عين بعير منها وقام بتسريحهُ لأنه لا ينتفع به[١١٩]. وللحماية من الحسد وأثر العين قال الزبيدي: أن العرب كانت تضع كعب الأرنب في الرجل, أعتقاداً منهم أن من علقها لم تضره العين وتسمى (مرسعة)[١٢٠]. وقيل أن (المرسعة), خرزةٌ توضع في رسغ الصبي دفعاً للعين[١٢١]. وقد أستخدم العرب الخرز من أجل الحماية من الحسد وأثر العين, مثل (الكحلة), وهي عبارة عن خرزة سوداء توضع للأطفال من أجل الحماية من العين[١٢٢]. وأشار الزبيدي إلى نوع من الخرز يعرف بأسم خرزة (القبلة), وهي دائرية الشكل مصنوعة من العاج, تعلقها المرأة أو توضع على الصبي أو الفرس من اجل الحماية من العين[١٢٣]. كما ذكر الزبيدي أن العرب استخدموا (الحوط) من أجل الحماية من العين, وهو عبارة عن خيط مفتول من لونين أسود وأحمر, فيهِ خرزاتٌ وهلال من فضة تشده المرأة في وسطها من أجل الحسد وأثر العين[١٢٤]. ومن الجدير بالذكر أن الزبيدي قد أشار أن العرب أستخدموا (التنجيس) عبارة عن تعليق شيء من القذر أو عظم الموتى أو خرقة الحائظ توضع على الصبيان وغيرهم للدفع العين, ومنه قول الشاعر :-

وعَلَّقَ أنْجاساً على المُنَجِّس[١٢٥]

وقد ذكر القرآن الكريم الحسد وحذر منه , فقال تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[١٢٦], كما حذر منهُ النبي محمدٌ (ﷺ) وأعتبرهُ محرقة للحسنات الإنسان , إذ قال : (إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) [١٢٧] . واود ان اشير ان الزبيدي في تاج العروس لم يتطرق الى جميع الصفات المنبوذة التي تدل على سوء الخلق , واكتفى بذكر بعض منها والتي اوضحناها اعلاه , الا ان هنالك صفات منبوذة اخرى وجدت عند بعض عرب قبل الاسلام كالكذب والبخل وغيرها من الصفات السيئة والتي أثرنا عدم ذكرها واكتفينا بما ذكره الزبيدي خشية الاطالة والاطناب .

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع القيم الاخلاقية عند العرب قبل الاسلام من خلال كتاب تاج العروس للزبيدي اتضح لنا ما يأتي :-

١- اعتبر الكرم عند العرب قبل الاسلام صفة بارزة لديهم وامتدحوا الكريم واطلقوا عليه تسميات عديدة , كما استخدم العرب عدة وسائل من اجل هداية الضيف الى منازلهم , ولم يكن الكرم لديهم مادياً فقط بل معنوياً من خلال حسن أستقباله والنهوض عند مقدمه والترحيب بقدومه واستقباله بوجه طلق. واختلفت الغايات من الكرم سواء من اجل السمعة والرياء او من اجل اشباع الجائع او اغاثة الملهوف , و يعتبر الكرم احدى وسائل التضامن الاجتماعي لديهم في هذه البيئة المجدبة . وفي الجانب الاخر وبخوا البخيل وذموه وعابوا عليه واطلقوا تسميات خاصة عليه .

٢- ومن الصفات التي اشتهر العرب بها الشجاعة وكانوا يربون ابنائهم عليها وغرسها فيهم وتعليمهم على السلاح منذ الصغر وتغنوا بالشجاعة بأشعارهم او حكايتهم , والسبب في ذلك لأن الشجاعة تعتبر درع حصين في وجه المخاطر التي قد تواجها القبيلة وافرادها.

٣- يعد الوفاء قيمة عليا لدى عرب قبل الاسلام وذات اهمية كبرى لديهم , وتعددت لديهم مظاهر الوفاء الذي يصل بعض الاحيان التضحية بحياة الابناء من اجل الوفاء بالكلمة والعهد الذي قطعوه على انفسهم . ايضا في الجانب المناقض للوفاء كانت صفة الغدر لدى بعض الاشخاص وقد استنكروا واستهجنوا هذه الصفة , واستخدموا وسائل عديدة للتشهير بالغادر والبراءة وعدم تحمل مسؤوليته.

٤- ومن الصفات المذمومة لديهم الحماقة فقد عرف بها بعض الاشخاص , وقد اشار الزبيدي الى تسميات عديدة اطلقت على الاحمق , وحذر العرب من الحماقة وعواقبها من خلال اشعارهم او امثالهم .

٥- حذر العرب قبل الاسلام من الحسد ونتائجهُ وانه مفسدة للنفس البشرية , وقد اشار الزبيدي ان العرب قد استخدموا وسائل حماية مضادة خوفاً من الحسد .

الهوامش:

(١) شوقي ضيف , العصر الجاهلي , ص٦٨ ؛ يحيى الجبوري , الشعر الجاهلي , ص٦٢ .

(٢) عفيف عبد الرحمن , المثل والقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي , ص٢٩ .

(٣) تاج العروس, ٢٣٥/٣٣-٢٣٧. وأنظر كذلك: أبن دريد, جمهرة اللغة, ٧٩٦/٢؛ الفيروز آبادي, القاموس المحيط , ص١١٥٣ .

(٤) الزبيدي , تاج العروس , ٥٢٧/٧ .

(٥) تاج العروس , ١١٠/٣٢ .

(٦) الزبيدي , تاج العروس , ٣٨٣/٢٥ .

(٧) الزبيدي , تاج العروس , ٢٣٨/٤ .

(٨) الزبيدي , تاج العروس , ٥٤٧/٢٠ .

(٩) الزبيدي , تاج العروس , ٤١٦/٢٨ .

(١٠) الزبيدي , تاج العروس , ٥٦/٤٠ . وانظر كذلك : ديوان تأبط شرا , ص٢٤٩ .

(١١) الزبيدي , تاج العروس , ٣٤٦/٣٤ . وانظر كذلك : ديوان حسان بن ثابت , ص٣٠٩ .

(١٢) تاج العروس, ٩٩/٣٤-١٠٠. وانظر كذلك: ديوان ابن الزبعري, ص٥٣؛ أبن سعد, الطبقات الكبرى, ٤٢/١

(١٣) الزبيدي , تاج العروس , ١٠٨/٨ .

(١٤) الزبيدي , تاج العروس , ٣١٨/١١ . وانظر كذلك : ديوان أمية بن الصلت , ص٦٣ .

(١٥) أبن حبيب , المنمق في أخبار قريش , ص٢٧٣ .

(١٦) هو زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي ,ويعد من تجار قريش واشرافهم ,عاصر الرسول محمد(ﷺ) بداية الدعوة الاسلامية, وكان من اشد الاعداء والمستهزئين بالرسول محمد (ﷺ), قتل كافرا يوم بدر. ابن الكلبي, جمهرة النسب, ص٢٣٣؛ ابن هشام, سيرة ابن هشام,٧٠٩/١؛ السهيلي, الروض الانف, ٢٠٧/٥ .

(١٧) هو مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف , من سادات قريش اشتهر بجماله وسخائه و جودت شعره , كان نديما لأبو طالب بن عبد المطلب , ويروى انه سافر الى الحيرة حين اتهم بامرأة , فاصابه المرض نتيجة اسرافه في شرب الخمر , ثم خرج قاصدا مكة فمات بهبالة . البلاذري , انساب الاشراف , ٣٣٩/٩ ؛ السهيل , الروض الانف , ٨٠/٢ .

(١٨) هو ابو امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم, اسمه حذيفة, امه ريطة بنت سعيد بن سهم, كان من اشراف قريش وساداتها, تزوج في الجاهلية عاتكة بن عبد المطلب, هلك بموضع بناحية اليمامة بموضع يعرف ب(سرو سحيم). البلاذري, انساب الاشراف, ١٩٩/١٠؛ ابن حجر العسقلاني, الاصابة في تمييز الصحابة , ١٢/٤ .

(١٩) تاج العروس , ١٥٤/٨ . وانظر كذلك : الثعالبي , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , ص١٠٣ ؛ محمود شكري الألوسي , بلوغ الأرب , ٩٢/١ .

(٢٠) الزبيدي , تاج العروس , ١٥٤/٨ . وللمزيد من التفاصيل حول أجواد العرب ينظر : أبن حبيب , المحبر , ص١٣٧ وما بعدها ؛ محمود شكري الألوسي , بلوغ الأرب , ٧٢/١٥ وما بعدها .

(٢١) تاج العروس , ٤٩٩/٨ – ٥٠٠ .وانظر كذلك : الحميري , شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم , ٥١٩٧/٨ ؛ أبن منظور , لسان العرب , ٣٣٥/٣ .

(٢٢) الزبيدي , تاج العروس , ٤٠٩/٥ . أبن سيده , المحكم والمحيط الأعظم , ٢٢٨/٧

(٢٣) **المندلي** : هو عود طيب الرائحة بنسب إلى مندل , وهو بلد من بلاد الهند , وكانت العرب تشتري هذا العود منهم . ياقوت الحموي , مجمع البلدان , ٢٠٩/٥ ؛ الزبيدي , تاج العروس , ٤٧٤/٣٠ .

(٢٤) القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الأنشاء , ١٤٧/٢ ؛ محمود شكري الألوسي , بلوغ الأرب , ٦٩/١ – ٧٠ ؛ محمد رشدي , مدنية العرب في الجاهلية والإسلام , ص٦٨ .

(٢٥) تاج العروس , ٢٢٩/٢ – ٢٣٠ . وانظر كذلك : ديوان النابغة , ص ٦٦ .

(٢٦) تاج العروس , ٣٤٩/١٣ .

(٢٧) تاج العروس , ٢٣٦/٣٠ . وانظر كذلك : الميداني , مجمع الامثال , ٣٩٧/٢ .

(٢٨) الزبيدي , تاج العروس , ٣٦٦/٣ .

(٢٩) تاج العروس , ١٨٧/٢٤ .

(٣٠) تاج العروس , ٢٤٣/٣٧ . وانظر كذلك: أبن منظور , لسان العرب , ١٠٠/١٤ .

(٣١) تاج العروس , ٢٩٣/٢٣١ .

(٣٢) الزبيدي , تاج العروس , ٢٩٣/٢١ .وانظر كذلك : ديوان الهذليين , ٢٢/٢ .

(٣٣) احمد محمد الحوفي, المرأة في الشعر الجاهلي, ٤٣١؛ محمد سهيل طقوش, تاريخ العرب قبل الإسلام, ١٩٢ .

(٣٤) الزبيدي , تاج العروس , ٢٥١/٢١ – ٢٥٢ .

(٣٥) تاج العروس , ١٥٨/٢١ .

(٣٦) الزبيدي , تاج العروس , ٥٦٠/١٥ .

(٣٧) الزبيدي , تاج العروس , ٨٣/٢٨ .

(٣٨) الزبيدي , تاج العروس , ٩٠/٢٨ . وانظر كذلك : الأزهري , تهذيب اللغة , ٢٤٠/١٣ .

(٣٩) الزبيدي , تاج العروس , ٤٠٥/٩ . وانظر كذلك: أبن منظور , لسان العرب , ٤٨٩/٣ .

(٤٠) الزبيدي , تاج العروس , ٤٩٣/١٦ . وانظر كذلك: الفراهيدي , العين , ٣٠/٧ .

(٤١) الزبيدي , تاج العروس , ٣١١/٥ . وانظر كذلك: الفيروز آبادي , القاموس المحيط , ص١٧٣ .

(٤٢) الزبيدي , تاج العروس , ١٤٦/٣٤ .

(٤٣) الزبيدي , تاج العروس , ٣٧٨/١٧ .

(٤٤) الزبيدي , تاج العروس , ٥٢٧/١٥ .

(٤٥) تاج العروس , ١١٦/٢٣ .

(٤٦) شاكر مجيد كاظم , التنشئة الأجتماعية عند العرب قبل الإسلام , ص١٠٩ وما بعدها .

(٤٧) هو عمرو بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو بن خصم بن عمرو بن زبيدي الأصغر من عشيرة مذحج الزبيدي, يُكنى (أبو ثور), وقد وفد على النبي (ﷺ) في وفد مراد, فأسلم معهم, وكان إسلامهُ سنة (٩هـ/٦٣١م),

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

وقيل سنة (١٠هـ/٦٣٢م), فلما توفي النبي محمدٌ (ﷺ) أرتد مع الأسود العنسي, فسار خالد بن سعد بن العاص فقاتلهُ, فانهزم عمرو, وأخذ خالد سيفهُ, ثم عاد إلى الإسلام. أبن الأثير, أسد الغابة, ٢٦١/٤؛ الزبيدي, تاج العروس , ١٣٣/٨ .

(٤٨) الزبيدي , ٥١٩/٣٢ .

(٤٩) تاج العروس , ٦٠٦/١٧ .

(٥٠) تاج العروس , ١٣٥/١٣ .

(٥١) ديوان أوس بن حجر , ص٥٨ .

(٥٢) الزبيدي , تاج العروس , ٤٠٥/٦ ؛ أنظر كذلك : ديوان لبيد , ص٣٠ .

(٥٣) الزبيدي, تاج العروس, ٢٣٤/٢٤. أنظر كذلك: ديوان عامر بن الطفيل, ص٦٤؛ المفضل الضبي, المفضليات, ص٣٦٢ .

(٥٤) تاج العروس , ٤٥٨/٢٨ . انظر كذلك : الطبري , تاريخ الطبري,١٤٥/٣ ؛ الثعالبي , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب إليه , ص١٠١ .

(٥٥) تاج العروس , ١٤٠/٣١ .

(٥٦) تاج العروس , ٢٢٤/١١ . وام السيدة خديجة بنت خويلد هي زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويته بن هلال من بني كاهل بن أسد بن خزيمة . ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ٢٠ /١٤٩ .

(٥٧) تاج العروس , ٥٠٤/٨ .

(٥٨) ابو الفرج الاصفهاني , الاغاني , ٢٤ /٨٦ ؛ البغدادي, خزانة الأدب, ٤٣٥/٣٢ .وأنظر كذلك :عادل أنور خضر ,قصص الشجاعة وأساطيرها عند العرب ,ص١٤.

(٥٩) تاج العروس , ٢١٨/٤٠ – ٢١٩ .

(٦٠) رشيد الجميلي, تاريخ العرب في الجاهلية, ص٢٠٣؛ شكران خربطلي, سطور منسية في تاريخ الحجاز, ص١٣٧.

(٦١) **الأبلق** : هو حصن يمتلكهُ السموأل , مشرف على تيماء بين الحجاز والشام , وقيل لهُ الأبلق لأنهُ كان في بنائهِ بياض وحمرة . ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٧٥/١ .

(٦٢) تاج العروس , ٢٢٦/٢٩ . وقد اختلف في أسم السموأل بن عاديا , فقيل : (السموأل بن غريض بن عاديا) و (السموأل بن حيان بن عادياء) و (السموأل بن حيا بن عاديا بن رفاعة بن الحارث بن كعب) . للمزيد ينظر : جواد علي , المفصل في تاريخ العرب , ٧٧١/٩ .

(٦٣) أبن حبيب, المحبر, ص٣٤٩ ؛ النويري , نهاية الارب في فنون الادب , ٧/٦ ؛ محمود شكري الالوسي , بلوغ الارب , ٣١٣/١ ؛ عبد العزيز صالح , تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة , ص١٦٦ .

(٦٤) ديوان السموأل , ص٦٨ .

(٦٥) هو صاحب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله من دارم التميمي من سادات العرب وأشرافها , كان رئيس بني تميم في يوم جبلة من أيام العرب المعروفة , وقيل إن أسم حاجب (زيداً) , وسمي حاجباً لعظم حاجبيه , وكان يُكنى (أبا عكرشة) , أدرك الإسلام وأسلم , أستخدمهُ الرسول محمدٌ ( ) على صدقات بني تميم . البلاذري , أنساب الأشراف , ٢٢/١٢ ؛ أبن حجر العسقلاني , الاصابة في تمييز الصحابة ,٦٥٦/١ .

(٦٦) الزبيدي , تاج العروس , ٤٠٩/١٦ – ٤١٠ . وانظر كذلك : أبن قتيبة الدينوري , المعارف , ٦٠٨/١ ؛ الثعالبي , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , ص٦٢٥ .

(٦٧) تاج العروس, ٣٤/١٥. وانظر كذلك: أبو هلال العسكري, جمهرة الأمثال, ٣١/١؛ الميداني, مجمع الأمثال, ٣٥/١ .

(٦٨) هو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي , أخر ملوك كندة الأقوياء , وهو الجد الأول للشاعر أمرؤ القيس , عظم سلطانه وفخم أمره , ووزع ولده , وملكهم على بكر وتميم وتغلب وقيس وأسد , حكم حوالي (٤٠) سنة . الطبري , تاريخ الطبري , ٨٩/٢ ؛ المقدسي , البدء والتاريخ , ١٩٩/٣ ؛ صالح أحمد العلي , محاضرات في تاريخ العرب , ص٨٦ ؛ رشيد الجميلي , تاريخ العرب في الجاهلية , ص١٥٨ – ١٥٩ .

(٦٩) لم أعثر له على ترجمة : سوى أن أسمهُ صخر بن نهشل بن دارم التميمي , كان له مرباع بني حنظلة . أبن الأثير , أسد الغابة , ٣١/٢ ؛ أبن سعيد الأندلسي , نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب , ص٤٥٣ .

(٧٠) تاج العروس , ٣٤/١٥ .

(٧١) الزبيدي , تاج العروس , ٤٣١/١٥ .

(٧٢) تاج العروس , ١٤٨/٧ .

(٧٣) تاج العروس , ٢٠٣/١٣ .

(٧٤) تاج العروس , ١٢٥/١١ .

(٧٥) الزبيدي , تاج العروس , ٤٦٣/١٦ .

(٧٦) الزبيدي , تاج العروس , ١٣٨/٣٠ .

(٧٧) الزبيدي , تاج العروس , ٢٩٠/٢٧ .

(٧٨) الزبيدي, تاج العروس , ٤٩/٢٨ . وانظر كذلك : أبن سيده , المحكم والمحيط الأعظم , ٦٥/٥ .

(٧٩) الزبيدي , تاج العروس , ٢٢٨/١١ . وانظر كذلك : أبن منظور , لسان العرب , ٢٦١/١٤ .

(٨٠) الزبيدي , تاج العروس , ٤١/٣٥ . وانظر كذلك أبن سيده , المحكم والمحيط الأعظم , ٢٦٥/٤ .

(٨١) للمزيد من التفاصيل عن الغدر وأسمائه ينظر : الغدر في الدولة العربية الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية , (١٣٢هـ/ ٧٥٠ م), زينب جاسم حسن البهادلي , من ص١ – إلى ص١٤ .

(٨٢) الزبيدي , تاج العروس , ٤٥٥/٢٠ . وانظر كذلك : جواد علي , المفصل في تاريخ العرب , ٤٠٣/٤ .

(٨٣) المرزوقي , الأزمنة والأمكنة , ص٣٨٨ .

(٨٤) النويري , نهاية الأرب في فنون الأدب , ١١١/١ ؛ البغدادي , خزانة الأدب , ١٥١/٧ ؛ محمود شكري الألوسي , بلوغ الأرب , ١٦٢/٢ .

(٨٥) تاج العروس , ٥٨٩/٦ و ٥٢/٧ .

(٨٦) ديوان أمرؤ القيس , ص١١٢ .

(٨٧) تاج العروس, ٣١٣/٣؛ أنظر كذلك: أبو هلال العسكري, جمهرة الأمثال, ٨٧/٢؛ الميداني, مجمع الأمثال , ٦٦/٢ .

(٨٨) **الشحر** : هي مدينة في اليمن تقع بين عدن وعمان , ومعنى الشحر , الشط الضيق , وإليها ينسب العنبر الشحري . ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٣٠٧/٣ .

(٨٩) تاج العروس , ٢٤١/٢٥ – ٢٤٢ .

(٩٠) تاج العروس , ٣٨/١٥ .

(٩١) تاج العروس , ٤٧٤/٥ .

(٩٢) الزبيدي , تاج العروس , ١٩٩/٢٥ – ٢٠٠ . وانظر كذلك : أبن منظور , لسان العرب , ٦٧/١٠ .

(٩٣) الزبيدي , تاج العروس , ١٩٩/٢٥ – ٢٠٠ .وانظر كذلك: الفيروز آبادي , القاموس المحيط , ص٨٧٩ .

(٩٤) تاج العروس , ١١٧/٢١ .

(٩٥) الزبيدي , تاج العروس , ٢٨٥/٦ .وانظر كذلك : الفراهيدي , العين , ١١٧/٤ .

(٩٦) الزبيدي , تاج العروس , ٣١٠/٢٥ .وانظر كذلك : أبن منظور , لسان العرب , ١٣٧/١٠ .

(٩٧) الزبيدي , تاج العروس , ١٣٢/٢ .

(٩٨) الزبيدي , تاج العروس , ٥٤٧/٣٦ .

(٩٩) الزبيدي , تاج العروس ,٣٥٥/٤٠ .

(١٠٠) الزبيدي , تاج العروس , ص٣٩٥ .وانظر كذلك : الأزهري , تهذيب اللغة , ٢٩٦/٦ .

(١٠١) أبن الجوزي , أخبار الحمقى والمغفلين , ص٣٧ ؛ النويري , نهاية الأرب في فنون الأدب , ٢٥٦/٣ .

(١٠٢) تاج العروس , ٥٠٩/٣٣ .

(١٠٣) **الودع:** خرزة بيضاء تستخرج من البحر , تعلق لدفع العيون. الفيروز آبادي, القاموس المحيط , ص٧٦٩ .

(١٠٤) تاج العروس , ٢٩٦/٢٢ . وانظر كذلك : أبو هلال العسكري , جمهرة الأمثال , ٣٨٥/١ .

(١٠٥) تاج العروس , ٥١٨/٢١ . وانظر كذلك : الأزهري , تهذيب اللغة , ١٨٧/١ ؛ الزمخشري , الفائق في غريب الحديث والأثر , ١٥٥/٣ .

(١٠٦) **خدمتيها** : الخلخالان , وقيل : الخدمة السوار هو الخدام . أبن دريد , جمهرة اللغة , ٥٨٠/١ و ٨٠٤/٢ .

(١٠٧) تاج العروس , ١٥٦/١٤ .

(١٠٨) **الجعر** : ما يبس في الدبر من العذرة , أو خرج يابساً . الفراهيدي , العين , ٢٢٤/١ .

(١٠٩) تاج العروس , ٤٣٧/١٠ .

(١١٠) الزبيدي , تاج العروس , ٥٤/٣٨ . وانظر كذلك : الميداني , جمهرة الأمثال , ٣٨٩/١ .

(١١١) المعارف , ٦٢٠/١ .

(١١٢) تاج العروس , ٤٤١/١٠ – ٤٤٢ .

(١١٣) سورة النحل , الآية : ٩٢ . وانظر كذلك : مجاهد , تفسير مجاهد , ص٤٢٤ ؛ مقاتل بن سليمان , تفسير مقاتل بن سليمان , ٤٤٣/٢ .

(١١٤) الزبيدي , تاج العروس , ٢٥/٨ .

(١١٥) نشوان الحميري , القصيدة النشوانية , ص٨ .

(١١٦) هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن جهور التميمي , من أشهر حكام العرب وكان سيداً من سادات العرب فارساً شجاعاً , واحد المعمرين , عاش زمناً طويلاً أدرك الإسلام , وقصد المدينة , في مئة من قومه , يريدون الإسلام , فمات في الطريق سنة (٩هـ/٦٣٠م) . أبن حبيب , المحبر , ص١٣٤ ؛ البلاذري , أنساب الأشراف , ٦٨/١٣ ؛ الزركلي , الإعلام , ٦/٢ .

(١١٧) أبو حيان التوحيدي , البصائر والذخائر , ١٥٤/١ ؛ أحمد زكي صفوت , جمهرة خطب العرب , ١٣٥/١.

(١١٨) الميداني , مجمع الأمثال , ٢٠١/٢ .

(١١٩) تاج العروس , ٣٥٠/١ .

(١٢٠) تاج العروس , ٩٠/٢١ .

(١٢١) الزبيدي , تاج العروس , ٩١/٢١ .

(١٢٢) الزبيدي , تاج العروس , ٢١٨/٣٠ .

(١٢٣) تاج العروس ,٢١٣/٣٠ . وانظر كذلك : الفيروز آبادي , القاموس المحيط , ص١٠٤٥ .

(١٢٤) تاج العروس, ٢٢٢/١٩. وانظر كذلك: الأزهري, تهذيب اللغة, ١٢٠/٥؛ أبن منظور, لسان العرب, ٢٨٠/٧ .

(١٢٥) تاج العروس , ٥٣٦/٦ . وانظر كذلك : أبن فارس , مقاييس اللغة , ٣٩٤/٥ .

(١٢٦) سورة الفلق , الآية : ٥ .

(١٢٧) أبن ماجه , سنن أبن ماجه , ٢٩٥/٥ ؛ أبو داود , سنن أبو داود , ٢٧٦/٤ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies